

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإن مما يتفطر له قلب المؤمن وتتحسر له نفسه، أن يرى كثيراً من الخلق قد شغلوا عما هيؤوا له، وتنافسوا فيما وعدوا به، وضاعت عنهم أكثر أنفاسهم فيما لا نفع فيه، خاصة إذا وافق هذا الوصف المريع حال ثلث ممن ينسبون إلى الخير، ويرجى منهم الصلح والإصلاح، الذين ينتظر منهم الكثير والكثير، قال النبي صلى الله عليه وسلم: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ” رواه البخاري (6412).

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله - تعليقا على هذا الحديث العظيم: ” نعم، هذا حديث صحيح يقول النبي -صلى الله عليه وسلم - : ” نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ” . يعني كثير من الناس تضيع صحته، وفراغه بغير فائدة، صحيح الجسم، معافى في بدنه، وعنده فراغ، ولكن لا يستعمل ذلك فيما ينفعه، وفيما يقربه من الله، وفيما ينفعه في الدنيا، فهذا مغبون في هاتين النعمتين، وإنما ينبغي للمؤمن أن يستغل هذه النعمة فيما يرضي الله، وفيما ينفعه كالتجارة، وأنواع الكسب الحلال، والاستكثار من الصوم والصلاة، والذكر والطاعات، وعبادة المرضى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله -عز وجل - إلى غير هذا من وجوه الخير، ،، “ [الموقع الرسمي]

●●● وتلاسف!..

وإن مما كان سبباً في تفاقم هذا الأمر، واشتداد خطبه، تنكب الكثير عن طريق أسلافهم الذين رسموا لهم النهج الواضح للسير في هذا الحياة والنجاة من فتنها.

●●● وإليك بعض النمائس والدُّرر التي جادت بها قريحة بعضهم فصاغوها في قالب النصيحة والتوجيه..

● قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى - : ” فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا حظ لها، يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الأبد، فإضاعة هذه الأنفاس، أو اشتراء صاحبها بها ما يجلب

هلاكه خسران عظيم لا يسمح بمثله إلا أجهل الناس وأحمقهم وأقلهم عقلاً، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} (آل عمران: 30) “ [إغاثة اللفهان (ص89)].

● وقال الإمام الموفق محمد السفاريني -طيب الله روحه - في وصيته: “ فاعتنم رحمك الله حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العريضة، واعلم أن مدة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير، والباقي منه هو اليسير، وكل جزء منه جوهرة نفيسة لا عدل لها، ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم، أو العذاب الأليم، وإذا عادت هذه الحياة بخلود الأبد علمت أن كل نفس يعدل أكثر من ألف ألف عام في نعيم لا خطر له، أو خلاف ذلك، وما كان هكذا فلا قيمة له. فلا تُضَيِّعِ جواهر عمرك النفيسة بغير عمل، ولا تذهبها بغير عوض، واجتهد أن لا يخلو نفس من أنفاسك إلا في عمل طاعة أو قربة تتقرب بها. فإنك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا لسألك ذهابها كيف تُفَرِّطُ في ساعاتك وأوقاتك، وكيف لا تجزى على عمرك الذاهب بغير عوض”. [غذاء الأنبياء شرح منظومة الآداب (2/351)]

●●● مكن الداء، وطريق الدواء..

ألا وإن مما شاع في هذا الزمان، انتشار آلات قتل الأوقات والفتك به، وخاصة مما عرف بما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي (كالفيس بوك، وتويتر، واتساب، وغيرها) حيث أضحت هذه من أضر الوسائل على شباب المسلمين حالاً ومالاً، لتمويهها الكبير، وشرها المستطير خاصة على الدعوة والاستقامة.

فمنهم من يقضون الساعات! أمام الشاشات ظانين أنهم قد أصبحوا دعاة من دعاة الإسلام، وما علم هؤلاء أن للدعوة شروطاً -ومن أهمها العلم - وأولويات -ومن أهمها العمل - ولها أهلها المختصون بها العاملون بالمصالح والمفاسد وبما ينفع مما يضر، فهذا ينشر حديثاً ضعيفاً وذاك ينشر قاعدة باطلة، والآخر يروج لساعة كاسدة. (من غير أن يشعر لفرط جهله).

ومنهم من فتح في تلك الشبكات مجموعات وحسابات لاهم لهم فيها إلا الجدال، ولو بالباطل. ظانين أنهم بذلك أهل للنظر والمناظرة، والذكاء والمساجلة، وما علم هؤلاء أنهم كسابقيهم ليسوا لذلك أهلاً، فبسببهم انتشرت الشبه، وتغلغت الشكوك، وراجت البدع، وأصبح لأهل الباطل صوت مسموع. فلا هم استفادوا (أولاً) مما ينشر، ولا بلغوا دين الله بأمانة..

وآخرون (وليسوا بأخرفهم لا أكثرهم الله) لأبد أن نذكرهم، قوم خاضوا في الفتن والدماء، وشجعوا الأعمار والدِّهماء، نذوق اليوم بسببهم ويلات الدمار، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله..

● قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله - في معرض بيان هذا الخلل وكيفية تصحيحه: ” أنا أقول: إن الدعوة السلفية الآن -مع الأسف- في اضطراب، وأعزوا السبب في ذلك؛ إلي تسرع كثير من الشباب المسلم؛ في ادعاء العلم، فهو يتجرأ على: الإفتاء، والتحرير، والتحليل قبل أن يعرف، بعضهم -كما سمعنا- لا يحسن أن يقرأ آية من القرآن؛ ولو أنها أمامه في المصحف الكريم، فضلاً عن أنه كثيراً ما يلحن في قراءة حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيصدق عليه المثل المعروف؛ في بعض البلاد * تذييب قبل أن يتحصم * أي العنب؛ حينما يبدأ يصير حباً أخضر، وهذا هو الحصرم؛ ويكون حامضاً جداً فهو قبل أن يتحصم؛ جعل نفسه كالزبيب!! أي كالعنب الذي نُضِجَ وصيرَ ذبيباً، ولذلك فركوب كثير من هؤلاء الناس رؤوسهم وتسرعهم في ادعاء العلم والكتابة؛ وهم لم يمشوا بعد إلي منتصف طريق العلم؛ هو الذي جعل الذين ينتمون إلي الدعوة السلفية الآن -مع الأسف- شيعاً وأحزاباً.

ولذلك علاجه الوحيد؛ بأن يتقي هؤلاء المسلمون ربهم -عز وجل- وأن يعرفوا أنه ليس لكل من بدأ في طلب العلم؛ أن يتصدر في الإفتاء -في التحريم، والتحليل- وفي تصحيح الحديث وتضعيفه؛ إلا بعد عمرٍ طويل؛ يتمرس في هذا العمر على معرفة: كيف يكون الإفتاء، وكيف يكون الاستنباط من الكتاب والسنة”. [الأجوبة الألبانية على الأسئلة الكويتية]

● قال الإمام مالك -رحمه الله تعالى - : ” أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فقال: ” ما يبكيك؟ وارتاع لبيكاه، فقال له: أدخلت عليك مصيبة؟

فقال: لا، ولكن استفتني من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم!!“.

●●● الحل

فهذه نصيحة خالصة إلى قلوب من تبلغهم كلماتنا القليلة، توبوا إلى ربكم، وعودوا إلى رشدكم، وتفقهوا في دينكم، وحاسبوا أنفسكم، كي تصح طاعتكم لولاكم، وتكونوا من أمركم على بصيرة..

قال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ } (يوسف: 108)

وكونوا فطناء بما يخطئكم، وعلى علم ودراية بما يراد بكم، فاحفظوا عليكم أوقاتكم، واشتغلوا بما ينفعكم، وأقبلوا على أنفسكم، ودعوا الأمور لأهلها..

● وقال أبو عبيد - رحمه الله - : ” دخلنا على محمد بن سوقة، قال: ألا أحدثكم بحديث لعله ينفعكم؟ فإنه نفعني، قال لنا عطاء بن أبي رباح: ” يا ابن أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأ، أو أمراً بمعروفٍ أو نهيًا عن منكرٍ، أو تنطق في حاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، اتنكرون؟! { وإن عليكم لحافظين، كراما كاتبين } (الانظار: 11) { عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } (ق: 17) أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ” [حلية الاولياء (314/3)].

● يقول الحسن البصري رحمه الله: ” أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم “ [شرح السنة (255/14)].

● وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ” ما لدمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي “.

● قال الفضيل: ” أعرف من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة ” [لطائف العرف (251)].

● كان الخليل بن أحمد الفرايدي يقول: ” أثقل الساعات علي ساعة أكل فيها “

● عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: ” ليس تحسّر أهل الجنة إنا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل - فيها “ [الوابل الصيب (59)].

● قال ابن القيم - رحمه الله - : ” إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها ” [الفوائد (ص 44)]

●●● وقال بعضهم يوبخ نفسه ويحثها على حفظ الوقت:

مَا بَالُ قَلْبِكَ قَدْ أَنهَاهُ عَاجِلُهُ
يَا غَافِلًا وَالْمَنَآيَا غَيْرَ غَافِلَةٍ
دُنْيَاكَ وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ قَدْ نَصَبُوا
يَا عَالِمًا حُبَّهُ دُنْيَاهُ يَذْهَبُهُ
أَعْطَيْتَ مَلَكًا فَمَسَّ مَا أَنْتَ مَالِكُهُ
وَبَادِرِ الْعَمْرُ فَالسَّاعَاتُ تَنْهَبُهُ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ عَضُّ يَدٍ
يَا مَسْمِنَ الْجِسْمِ مَخْتَارًا مَأْكَلُهُ
وَحَاسِبِ النَّفْسِ فِيمَا أَنْتَ آخِذُهُ
يَا طَالِبَ الْجَاهِ كَيْ يَسْمُو بِدَوْلَتِهِ
هَلْ نَالَ قَطْرًا مَرُوعًا عَلَى نَفْرٍ
اعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَامِلٍ بِهِ التَّقَى مَلِكًا
إِنْ تَبَّتْ جَادُ وَإِنْ أَحْسَنْتَ زَادَ وَإِنْ
يَا عَبْدُ جُودَتْ فِيمَا أَنْتَ قَائِلُهُ
فَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ مَعْرُوضَانِ مِنْكَ عَلَى
لَا تَرْضُ بِالْقَوْلِ دُونَ الْفِعْلِ مَنْقِبَةً
فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ عَمَّا فَاتَ مِنْ زَلٍّ
وَأَرْبِحْ أَوْ آخِرْ عَمْرٍ لَا بَقَاءَ لَهُ

[المناهل الحسان في دروس رمضان] للشيخ عبد العزيز السلطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

www.ajurry.com

نشرت ضمن مشروع " حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف "

Live.ibooks@gmail.com

من روائع مقالات شبكة
الإمام الأجرى

دعوة جادة
لحفاظ على
الوقت لكل
صديق

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ
فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:
الصِّحَّةُ وَالضَّرَاعُ

●●●

liveibooks.wordpress.com

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد
قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية